العلوم الصحية في القرآن الكريم من خلال مصطلحي المرض والشفاء

إعداد

د. محمد الأغضف غوتي

رئيس اتحاد الصيادلة العرب (سابقا)

المغرب

المؤتمر العالمي الرابع للباحثين في القرآن الكريم وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

الجاعل لكل داء دواء

مصطلحات مرتبطة بالصحة في القرآن

الحمد لله رب العالمين منزل القرآن شفاء للمؤمنين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وبعد؛

فإنه من المعلوم لدى المسلمين يقينا أن الله تعالى ما فرط في الكتاب من شيء، وأنه ما ترك خيرا إلا دلّنا عليه، ولا شرا إلا نهنا إليه، إما تفصيلا وإما إجمالا، و إما تصريحا وإما تلميحا، بحسب مرتبة كل مسألة وأولويتها، تصديقا لخبره بإكمال الدين وإتمام النعمة علينا.

ومن تمام النعمة علينا أنه تعالى نهنا إلى ما يصيب القلوب والأبدان من الأسقام والأمراض، كما نهنا إلى أسباب الشفاء.

وفي هذه الورقة نستعرض بعض ما جاء من ذلك في القرآن، مع التركيز على المصطلحات التي تندرج ضمن الشبكة المفهومية للصحة.

إذ يمكن أن نرصد ضمن هذه الشبكة مجموعة من المصطلحات الواردة في القرآن الكريم حيث سنقوم على تصنيفها إلى أربع مجموعات :

المجموعة الأولى تخص المصطلحات القرآنية ذات العلاقة بأعضاء الجسد وهي من قبيل:

أذن - أصبع - بطن - جسد - جسم - جفن - جلد - دمع - ذقن - ذوق - رأس - سمع - بصر - قدم - قفا - قلب .

المجموعة الثانية تهم المصطلحات القرآنية ذات الصلة بما يعتري جسد الإنسان من الأمراض و الأسقام وهي :

الأذى - الألم - الحرض - الخبث - الفساد - الخبال - الرجس - الرجز- الضر - الهلاك -السكر - السقم - الغص - البرص - الحيض - الطمث - الطهر.

المجموعة الثالثة تتعلق بأسماء ومصطلحات الأمراض الواردة في القرآن الكريم حيث نذكر منها : الأبرص و الأكمه بالإضافة إلى المرض باعتباره إسما جامعا لكل ما يعتري الإنسان من علل.

المجموعة الرابعة تتصل بالمصطلحات اللتي تعتري نفسية الإنسان فنجد :

القنوط - الغمّ - الغضب - الحسد - البخل - الحزن .

وبعد هذه التوطئة الوجيزة اللتي حاولنا من خلالها أولا جرد بعض المصطلحات القرآنية المتصلة بالعلوم الصحية ثم تصنيفها ثانيا إلى أربع مجموعات ,مع العلم أنه يمكن إضافة **مجموعات أخرى** من قبيل المصطلحات القرآنية ذات الصلة بالأغذية من خضر و فواكه و كذا الأشجار و النباتات الطبية التي ذكرت في ما يقارب ثلاثة و عشرين آية تستوجب الوقوف عندها قصد التأمل و البحث .

في بحثنا هذا سنتوقف لتسليط الضوء على مصطلحين أساسيين من مجموع المصطلحات المومأ إليها أعلاه حيث نبدأ ذلك بالمرض باعتباره عارضا طارئا، ثم الشفاء باعتباره نفيا لذلك المرض العارض.

و لعل سائلا يسأل لماذا انصب الاختيار على هذين المصطلحين ؟ و الجواب أن علم الصيدلة قد عرف تعاريف كثيرة و أهمها و أوجزها هو أن علم الصيدلة هو علم الأدوية أي العلم الذي يبحث في الأدوية التي بها نعالج الأدواء المختلفة التي يمكن أن تعتري الإنسان بدنا و نفسا و عقلا ،و لما لم نجد لمصطلح الداء و لا لمصطلح الدواء أثرا لفظيا في القرآن الكريم فقد وجدنا مفهوميهما و هما المرض و الشفاء.

أولا: المرض في القرآن الكريم:

أ- في الدلالة اللغوية:

يقول ابن فارس:

"الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان، منه العلّة... وجمع المريض مرضى. وأمرضَه: أعلَّه، ومَرَّضَه: أحسنَ القيامَعليه في مرضه. وشمسٌ مريضةٌ، إذا لم تكن مشرقة...والنفاق مرضٌ في قوله تعالى: (في قلوبهم مرض) وقال:(فيطمع الذي

في قلبه مرض)، قالوا: أراد القهر. وقد قلنا: **المرض**: كل شيء خرج به الإنسان عن حد الصحة. وقياسه مطرد"[1].

بذلك يكون المرض في اللغة ضدا للصحة، سواء النفسية القلبية، أو الجسمية العضوية. وهو ما نجده أيضا في الدلالة الاصطلاحية.

ب- في الدلالة الاصطلاحية:

قبل أن نتتبع موارد الاشتقاقات اللغوية للجذر (م ر ض) لا بأس أن ننظر في بعض المعاجم الاصطلاحية التي عنيت بالمفردات القرآنية للوقوف على دلالتها الاصطلاحية والبداية تكون بالراغب الأصفهاني الذي ينطلق مما انطلق منه ابن فارس تقريبا فيقول:

"المرض: الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان"[2]، وهو قريب من التعريف اللغوي السابق، بل يرادفه إذا اعتبرنا الاعتدال هو الصحة.

لكن الراغب الأصفهاني يزيد الأمر تفصيلا نوعا ما، بما على الاستعمال القرآني للمصطلح فيبين أن المرض في القرآن ضربان[3]:

الأول: مرض جسمي.

والثاني: عبارة عن الرذائل، كالجهل، والجبن، والبخل، والنفاق، وغيرها من الرذائل الخلقية.

وإلى نفس التقسيم ذهب الفيروزآبادي في "بصائر ذوي التمييز"، غير أنه نص على تسمية النوع الثاني بالنفساني[4].

بذلك نلحظ شمول الدلالة الاصطلاحية القرآنية لنوعي المرض الذي قد يصيب الإنسان، وهو دليل على ما تمت الإشارة إليه في مقدمة هاته الورقة من أنه سبحانه تعالى ما فرط في الكتاب من شيء.

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، 5/ 311.

[2]- المفردات في غريب القرآن، 765.

[3]- المفردات في غريب القرآن، 765.

[4]- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 4/ 492.

الورود:

إذا تتبعنا مجمل اشتقاقات الجذر (م ر ض) في القرآن الكريم سنجد أنه ورد وفق الجدول الإحصائي الآتي:

اللفظ	الصيغة	عدد الورود	نوع السورة
مرضتُ	فعلية	1	الشعراء/ مكية
مرض	اسمية (كلها نكرة)	13	12 مدنية 1 مكية
مريض	اسمية/ وصفية مرتان معرفة ومرتان نكرة	4	كلها مدنية
مرضى	اسمية/ وصفية	5	كلها مدنية

بذلك نلحظ غلبة الصيغة الاسمية على الصيغة الفعلية، من جهة وغلبة المدني على المكي من جهة ثانية، وفيما يأتي بعض التفصيلات المتعلقة بما سبق:

- إذا نظرنا في اللفظة الأولى سنجد أنها وردت في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: 80]. وبالنظر إلى العلاقات الواردة في الآية نلاحظ أنها وردت مع ضدها وهو الشفاء.وذلك في سياق الاستدلال على التوحيد؛ إذ إنها جاءت على لسان إبراهيم عليه السلام في معرض الاستدلال على أن الذي يستحق العبادة هو الله تعالى دون سواه؛ لأنه هو الذي يشفي المرضى، خلافا لتلك الأصنام العاجزة عن كل شيء. والمرض في هذه الآية يحتمل المرض بنوعيه الجسماني والنفساني،و الذي يشفي منهما إنما هو الله تعالى.

- أما إذا نظرنا إلى اللفظة الثانية وهي لفظة "مرض" فسنجد أنها جاءت في جميع الآيات التي وردت فيها مقرونة بالقلب إما مفردا أو مجموعا، ثم إنها وردت جميعها إلا واحدة في سور مدنية، وهي بذلك ترجع إلى النوع الثاني الذي هو المرض النفساني أو القلبي. وهو ما يتناسب-بالنظر إلى تاريخ الدعوة-مع حقيقة ظهور النفاق بشكل كبير في المدينة الذي هو أيضا مرض قلبي.

والآيات هي:

1 قوله عز وجلّ:﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة: 10].

2 قوله عز وجلّ:﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾[المائدة: 52].

3 قوله تعالى:﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[الأنفال: 49].

4 قوله تعالى:﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[التوبة: 125].

5 قوله تعالى:﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾[الحج: 53].

6 قوله تعالى:﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [النور:50]

7 قوله تعالى:﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب:12].

8 قوله تعالى:﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[الأحزاب:32].

9 قوله تعالى:﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 60].

10 قوله تعالى:﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾[محمد: 20].

11 قوله تعالى:﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾[محمد: 29]

12 قوله تعالى:﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: 31].

- أما اللفظة الثالثة والرابعة، وهي مريض وجمعها مرضى، فجاءت في سياق المرض الجسماني، وذكر بعض الأحكام الشرعية والرخص المتعلقة به؛ فجاء المريض مقترنا بالأعمى والأعرج في رفع الحرج عنه في الجهاد، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 17]وهو رفع للتكليف بالكلية.

لكنه جاء في مواضع أخرى لينقله من العزيمة إلى الرخصة، ومن مشقة التكليف إلى محل التخفيف، كما في التيمم للمريض في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: 6].

والإفطار للمريض في رمضان كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184].

والفدية للمريض في الحج في قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: 196].

بذلك نلحظ أن الله تعالى خفف عن المكلفين في حال المرض الذي هو ابتلاء في حقيقته، وجعله عذرا في سقوط بعض التكاليف الشرعية، او التخفيف منها، مراعاة لقدرات المكلف في حال المرض، وهو ما نستفيد منه ضرورة التخفيف عن المرضى بإعطائهم فترات نقاهة واستراحة، أو التخفيف من المهام المنوطة بهم، بحسب الحالات.

و إذا نظرنا إلى ما هو متداول عند رجال الصحة و مهنييها و منتجي الخدمات الصحية و المؤسسات التي تعنى بالصحة و على رأسها المنظمة العالمية للصحة نجدها قد عرفت الصحة بقولها :"الصحة هي حالة من العافية الكاملة البدنية و النفسية و العقلية و الاجتماعية" "و ليست حال انتفاء المرض أو العجز".

فالصحة لا تتعلق بالبدن فقط بل لها أبعاد أربعة و هي البعد الجسدي و البعد العقلي و البعد النفسي و الروحي ، بل يمكن إضافة بعدين آخرين و هما البعد الاجتماعي والبعد المجتمعي أيضا.

و المقصود بالبعد البدني أي القدرة على قيام أجسامنا بوظائفها الفيزيولوجية و الميكانيكية و هذا البعد هو الأكثر وضوحا و شهرة.

أما البعد العقلي: فهو القدرة على أن نفكر بوضوح و تناسق، بالإضافة إلى القدرة على التعلم و على اتخاذ القرارات الصائبة.

أما البعد النفسي: فيتجلى في الراحة النفسية الشخصية للفرد، مع على القدرة على أن نتعرف على مشاعرنا و أن نعبر عنها بالطريقة المناسبة و أن نسيطر على الضغوط والقلق و نتعامل معها بإيجابية.

أما البعد الروحي فهو الإيمان بغرض أعلى أو متعالي للوجود، أي الإيمان بأن هناك قوة عليا تجمعنا.

أما البعد الاجتماعي: فهو القدرة على القيام بأدوارنا الاجتماعية مع إقامة و استمرارية علاقات اجتماعية مع الآخرين نكون راضين عنها.

و أخيرا البعد المجتمعي: أي الصحة على مستوى كل من يحيط بالفرد، و ذلك لأن صحة الفرد بأبعادها المذكورة أعلاه تتأثر بصحة المجتمع المحيط به.

ذلك ما يتعلق بمصطلح المرض. وفيما يأتي ذكر بعض ما يتعلق بمصطلح الشفاء.

ثانيا: الشفاء في القرآن الكريم:

أ- الدلالة اللغوية:

يقول ابن فارس: "الشين والفاء والحرف المعتل يدل على الإشراف على الشيء، يقال: أشفى على الشيء إذا أشرف عليه. وسمي الشفاء شفاء لغلبته للمرض وإشفائه عليه"[1].

وبنفس الدلالة اللغوية تقريبا جاءت الدلالة القرآنية.

ب- الدلالة الاصطلاحية:

بالعودة إلى الراغب الأصفهاني أيضا نجد أنه يعرف الشفاء فيقول بعد أن بين أن شفا الشيءِ هو حرفه كما في شفا البئر وشفا الجرف: " والشفاء من المرض: موافاة شفا السلامة، وصار اسما للبرء"[2].

الورود:

إذا تتبعنا اشتقاقات الجذر (ش ف ي) سنجد أنه ورد ورد وفق الجدول الإحصائي الآتي:

اللفظ	الصيغة	عدد الورود	نوع السورة
يشفي	فعلية	2	مرة مكية مرة مدنية
شفاء	اسمية	4	مكية

وهنا نلحظ أيضا غلبة الصيغة الاسمية على الصيغة الفعلية،لكن خلافا للفظ المرض، نلاحظ هنا أن غلبة المكي على المدني ظاهرة.

وإذا رجعنا إلى الآيات المتعلقة بالشفاء، نجد ما يأتي:

- **بالنسبة للصيغة الأولى**، فقد وردت مرتين:

الأولى: واقعة في جواب الأمر في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: 14]. وقد قال الطبريفي تفسيرها:

---

[1]- مقاييس اللغة، 3/ 199.

[2]- المفردات في غريب القرآن، 459.

"يقول: ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين بالله ورسوله، بقتل هؤلاء المشركين بأيديكم، وإذلالكم وقهركم إياهم. وذلك الداء، هو ما كان في قلوبهم عليهم من الموْجِدة بما كانوا ينالونهم به من الأذى والمكروه"[1].

فالشفاء هنا متوجه إلى مرض نفسي وهو الموجدة والغضب، وبتعبير آخر هو **شفاء للغليل** كما يقال.

والثانية: واقعة في جواب "إذا" في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾ [الشعراء: 80]. وقد سبق. وهو **شفاء للعليل.**

- وبالنسبة للصيغة الثانية:

فقد جاء في ثلاث مواضع وصفا للقرآن بأنه شفاء، مضموما إلى مصطلحات أخرى كالموعظة والرحمة والهدى. وهو بذلك شفاء لما في الصدور، وبعبارة أخرى شفاء للأمراض النفسانية، وسبيل للراحة والطمأنينة النفسية. وليس معنى ذلك أنه ليس شفاء للأمراض العضوية، بل قد ثبت أن الرقية بالقرآن شفاء لها.

وجاء في موضع آخر وصفا للعسل بأنه شفاء، وهو بذلك متجه إلى الأمراض العضوية.

و الملاحظ أيضا في الآيات التي اشتملت على مصطلح الشفاء قد تضمنت القرآن الكريم باعتباره شفاء خاصا بالمؤمنين، و العسل باعتبار شفاء لكل الناس دون تمييز على أساس الإيمان.كما لا تميز النحلة بين المستفيدين منها فإنها بتسخير من الله و لطف منه تأخذ الدواء الذي يختص به كل عشب من الأعشاب التي ترعى فيها و المادة الدوائية مركزة في رحيق الأزهار و في حبوب لقاحها و كلما تعددت الأعشاب و اختلفت تعددت الأدوية منها و تنوعت حتى قيل: "كل الأدوية في الأعشاب و كل الأعشاب في العسل"، و هذا يصدق ما قاله النبي عليه السلام في ما رواه البيهقي في شعب الإيمان عن النحل: " كل شأنها منافع "[2].

ان دراسة القرآن على ضوء المعارف العلمية الحديثة دراسة ممتعة و مشوقة و صدق رسول الله عليه الصلاة و السلام إذ يقول:" لا تنقضي عجائبه "، و قوله تعالى فيه "شفاء للناس" نكرة في سياق الاثبات مما ينفي عنه صيغة العموم مخبرا عن كون القرآن يشفي كما يشفي غيره من

[1]- تفسير الطبري، 14/ 160.

[2]- ادريس بن يوسف، الشفاء الصحة القوة من بطون النحل، مطبعة النجاح1987، ص 28

الأدوية أشار إليها أم لم يشر ، و لعل خير دليل على هذا التلازم بين القرآن و التداوي قول النبي في ما يرويه ابن ماجة:" العسل شفاء من كل داء و القرآن شفاء لما في الصدور، عليكم بالشفاءين: القرآن و العسل".

خاتمة:

من خلال هاته الجولة السريعة في تتبع بعض الجزئيات المتعلقة بمصطلحي المرض والشفاء في القرآن الكريم نلاحظ أنه سبحانه وتعالى لما نبهنا إلى نوعي الأمراض؛ أمراض القلوب والأبدان، فقد نبهنا أيضا إلى ما فيه شفاء النوعين كليهما، شفاء الصدور والغليل، وشفاء السقيم والعليل.

ولما كان ذكر أمراض القلوب في القرآن بشكل أكثر من أمراض الأجسام، فقد ناسبها ورود شفاء الصدور بشكل أكثر من شفاء الأسقام. وفي ذلك دلالة على أولويتها وأهمية العناية بها.

كما لاحظنا أنه سبحانه تعالى لطيف بعباده، ويتجلى ذلك في مسألة رفع التكاليف أو تخفيفها عن المرضى بحسب الحالات والتكاليف الأصلية، وهو أمر ينبغي لنا الاقتداء به في التعامل مع المرضى، كما سبقت الإشارة إليه.

وقد أرشدنا سبحانه تعالى إلى أن الشافي في كل ذلك هو الله تعالى.

إن هذا البحث الأولي في مصطلحين لهما تعلق بعلوم الصحة عامة و علوم الصيدلة خصوصا يدفعنا إلى الوقوف على كل المفاهيم المتعلقة بالصحة ضمن شبكة مفهومية متكاملة ضمن فريق بحث متخصص في المفاهيم المتعلقة بالصحة من أجل الوقوف على كل المصطلحات ذات العلاقة بعلوم الصحة و علوم التداوي و علوم الصيدلة، من ذلك تدبر ما يسمى بالحديقة الإسلامية أي النباتات الواردة في القرآن الكريم للوقوف على الفوائد و المنافع التي يمكن أن تستفيد منها البشرية في علاج الأمراض المستعصية بطريقة طبيعية و اجتناب استعمال المواد الكيماوية ما أمكن إلى ذلك سبيلا.

نسأله تعالى أن يشفي كل مريض.

والسلام عليكم ورحمة الله